

DOI: 10.54240/2318-014-002-003

دراسة منهجية تاريخية لروايات الاغتيال بالسم في العصر الأموي

(41- 132 هـ - 661-750 م) من خلال بعض المصادر العربية الإسلامية

(الشخصيات التي اختلف المؤرخون في سبب موتها أنموذجا)

**Historical Methodological Study of assassination by poison
in the Umayyad era (41-132 AH - 661-750 AD) Through some
Arab Islamic sources**

(People whose cause of death differs among historians as Model)

اسم ولقب المؤلف المرسل: د. عثمان إسماعيل الطل- Othman Ismael Al-Tel صص 65- 94
الدرجة والعنوان المهني: أستاذ مشارك- كلية الآداب- دائرة التاريخ- جامعة القدس (أبو
ديس)- فلسطين/ البريد الإلكتروني: oahtel@staff.alquds.edu

تاريخ استقبال المقال: 2024-06-04. تاريخ المراجعة: 2024-07-10. تاريخ القبول: 2024-11-15.

ملخص: تعتبر مسألة الاغتيال من الظواهر الموجودة في كل الأزمان، وشهد التاريخ الإسلامي الكثير من الحالات، سواء في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم)، أو في عصر الخلفاء الراشدين. وتعدد طرق الاغتيال التي كانت تتم عن طريق القتل المباشر أو بالتعذيب، أو عن طريق السم وغير ذلك. وهناك العديد من الشخصيات سواء من الصحابة أو التابعين أو من الخلفاء الأمويين أنفسهم الذين أتهم بني أمية باغتيالهم بالسم في العصر الأموي وذلك لأسباب سياسية تتعلق بمعارضتهم للحكم الأموي، أو لخوفهم من طموح هذه الشخصيات وتطلعهم لتولي منصب الخلافة، إضافة إلى الصراع على السلطة داخل البيت الأموي نفسه.

تتناول الدراسة الروايات الواردة عند خمسة من المؤرخين المسلمين الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، وهم: مُحَمَّدُ بن سَعْد، والبَلَاذُري، أَحْمَدُ بن يَحْيَى بن جَابِر، واليَعْقُوبِي، أَحْمَدُ بن أَبِي يَعْقُوب، والطَّبْرِي، مُحَمَّدُ بن جَرِير، والمَسْعُودِي، عَلِي بن الحُسَيْن، من مسألة اتهام الأمويين باغتيال عشر من الشخصيات المهمة بالسم، حيث أورد هؤلاء المؤرخون روايات عن اغتيال هؤلاء على نحو متباين.
كلمات مفتاحية: الاغتيال، السم، القتل، عصر بني أمية، الدولة الأموية.

Abstract: The issue of assassination was considered one of phenomena which exists in all times. The Islamic history also witnessed many cases of assassination whether in the era of the Prophet Mohammad (may God's blessing and peace be upon him) or in the era of the Rightly Guided Caliphs. There are many methods that use in assassination such as direct killing, torture, poison, or otherwise. There are many people whether from the companions of the Prophet Mohammad (may God's blessing and peace be upon him), or from his followers, or from Umayyad's caliphs themselves whom the Umayyad's rulers or princes accused of assassination by poison in Umayyad's era, in particular for political reasons related to their opposition to the Umayyad's rule, or for their fear from the ambition of these people and their aspiration to assume the position of caliphate in addition to the struggle for power within the Umayyad's family itself.

The study deals methodologically with the narratives of five historians lived in the third and fourth centuries A.H/ ninth and tenth A.D, they are: Muhammad ibn Sa' (died: 230 E.C/ 845 A.D Al-Balāḍerī, Ahmad ibn Yahya (died: 279 E.C/ 892 A.D), Al-Ya'qūb, Ahmad ibn Ya'qūb, (died. 284 E.C/ 897 A.D), "Tārīkh al-Ya'qūbī, Al-Ṭabarī, Muḥamad in Jarir, (died: 310 E.C/ 923 A.D). Al-Mas'ūdī, 'Alī ibn Al-Ḥasan, (died. 346 E.C/ 957 A.D), "Muruj Al-Dhab wa Ma'adin Al-Jawhar", from the issue of accusations against the Umayyads of assassinating ten of important people, where these historians reported different accounts according to what mentioned in those sources.

Keywords: Assassination, Poison. Murder, Bani Umayya era, Umayyad's state.

مقدمة: تعتبر ظاهرة القتل والاغتيال من الظواهر التي شهدتها الانسان في مختلف المجتمعات البشرية، وتتعدد الاسباب والدوافع التي تقف ذلك، كما تتعدد الوسائل والأساليب التي تتبع في القيام بالاغتيال، وقد شهد المجتمع العربي الإسلامي، كغيره من المجتمعات البشرية، الكثير من عمليات القتل والاغتيال بدءاً من عصر النبي (ﷺ)، مروراً بالعصر الراشدي، وهو ما تناولته الكثير من الدراسات الحديثة التي في غالبيتها تميل إلى قبول ما ورد في بعض الروايات كحقائق مسلمة، أو أنها ترفضها وتعتبر ما ورد فيها اتهامات باطلة.

ويعد الاغتيال عن طريق السم من الطرق التي كانت شائعة في عملية الاغتيال، وهو ما تبحثه هذه الدراسة، التي تناولت الروايات التاريخية عن قيام شخصيات أموية باغتيال عشرة من الشخصيات الهامة بالسم، عند خمسة من المؤرخين المسلمين الذين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين، وهؤلاء الأشخاص هم: الصحابي سعد بن

أبي وَقَّاص، والتابعي مالك الحَارِث الملقب بالأشتر، والتابعي عَبْد الرَّحْمَن بن خَالِد بن الْوَلِيد، والتابعي الْحَسَن بن عَلِي بن أَبِي طَالِب، والخليفة الأموي مُعَاوِيَة الثاني بن يَزِيد بن مُعَاوِيَة، والخليفة الأموي مَرْوَان بن الْحَكَم، والتابعي والي مصر عَبْد الْعَزِيز بن مَرْوَان، والخليفة عُمَر بن عَبْد الْعَزِيز، والتابعي عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد (أبو هاشم)، والخليفة يَزِيد بن الْوَلِيد، حيث أورد هؤلاء المؤرخون روايات عن وفاة هذه الشخصيات على نحو متباين.

الصحابي سَعْد بن أَبِي وَقَّاص: (55هـ/675م): هو سَعْد بن مَالِك (لقب مالك أَبِي وَقَّاص) بن وَهْب بن عَبْد مَنَاف⁽¹⁾، أسلم في مرحلة مبكرة من الدعوة الإسلامية، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، الذين توفي النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو عنهم راض⁽²⁾. كان لسَعْد دور كبير وبارز في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الفتوح الإسلامية في العراق، وفي اختيار الخليفة عُثْمَان بن عَفَّان لمنصب الخلافة⁽³⁾. توفي سَعْد بن أَبِي وَقَّاص في الْعَقِيق⁽⁴⁾، ودفن في المَدِينَة الْمُنَوَّرَة في خلافة مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفْيَان في سنة 55هـ/675م⁽⁵⁾، وقيل سنة 50 هـ/670م⁽⁶⁾، والأرجح أنه في سنة 55هـ/675م⁽⁷⁾.

ينفرد الْبَلَّاذُري في رواية وحيدة يذكر فيها أن الخليفة مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفْيَان (ت: 60هـ/679م))، قد دبر اغتيال سَعْد بن أَبِي وَقَّاص بالسم فجاء فيها: "توفي سَعْد بن أَبِي وَقَّاص

1- مُحَمَّد بن سَعْد، الطَّبَقَات، تحقيق علي مُحَمَّد عُمَر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1- 1421هـ- 2011م، ج3، ص 127/الْبَلَّاذُري، أَحْمَد بن يَحْيَى بن جَابِر. كتاب جمل من أُنْسَاب الْأَشْرَاف، ج2، حققه وقدم له سهيل زكار و رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1- 1417هـ/1996م، ج 10، ص 11.

2- الطَّبَّري، مُحَمَّد بن جَرِير. تاريخ الرُّسُل والملوك، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1969هـ، ج 4، ص 191- 192، 228.

3- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 3، ص 13؛ ابن اسحق، السِّيرَة النَّبَوِيَّة، مُحَمَّد حمد حُسَيْن بن الخطيب، علق عليها، فهارسها عُمَر عَبْد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثالثة، 1410 هـ- 1990م، ص 244 – 245: الْبَلَّاذُري، أُنْسَاب الْأَشْرَاف، ج 10، ص 11؛ الطَّبَّري، تاريخ، ج 4، ص 191- 192، 228.

4- الْعَقِيق: يجعلها ابن سَعْد على بعد عشرة أميال من المدينة. ابن سَعْد، الطَّبَقَات الْكُبْرَى، ج 3، ص 137.

5- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 3، ص 136- 138 ج 8، 135 (يورد عن أن البعض قال أنه توفي سنة (50 هـ/670م): الْبَلَّاذُري، أُنْسَاب الْأَشْرَاف، ج 10، ص 12.

6- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 3، ص 136- 138 ج 8، 135، يقول: "وقد سمعت غير مُحَمَّد بن عُمَر ممن قد حمل العلم، يقول مات سَعْد سنة خمسين فإلله أعلم".

7- الخالدي، صلاح عَبْد الفتح، سَعْد بن أَبِي وَقَّاص: السباق إلى الإسلام، المبشر بالجنة والقائد المجاهد، دار القلم، دمشق، 1224هـ- 2003م، ص 49-50.

والحسن بن علي بعدما مضت من إمرة مُعَاوِيَةَ عشر سنين، وكانوا يرون أنه سهمما⁽¹⁾. ويشار هنا أن رواية اغتيال أن هذه الرواية وردت لاحقاً عند المؤرخ أبي الفرج الأصفهاني الذي قال عن ذلك: "وأراد مُعَاوِيَةَ البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن علي، وسعد بن أبي وقاص، فدرس إليهما سما فماتا منه"⁽²⁾.

لم تذكر رواية البلاذري الكيفية أو الطريقة التي اغتال بها مُعَاوِيَةَ سَعْدًا عن طريق السم، كما أن هذه الرواية لم ترد في مصادر الدراسة، ويضاف إلى هذا أنه لا توجد أية إشارة في أي مصدر توحى بأن سَعْدًا كان من الممكن أن يشكل خطراً على مُعَاوِيَةَ يستدعي اغتياله، فمن المعروف أن سَعْدًا لم يكن لديه طموح لتولي الخلافة، وهو ما يتضح من موقفه في مداولات مجلس شوري عُمر بن الخطّاب الذي أسفر عن البيعة لعثمان بن عفان، كما أنه اعتزل الفتنة بين علي ومُعَاوِيَةَ، ورفض الانضمام إلى أي منهما من ناحية أخرى.

يفهم من رواية البلاذري السابقة، أن سبب قيام مُعَاوِيَةَ باغتيال سَعْد، هو تخوفه من معارضته له في البيعة لابنه يزيد بولاية العهد؛ مما جعله يرتب اغتياله مع الحسن بن علي بن أبي طالب في أيام متقاربة، وهو ما يمكن من طرح الحقائق والملاحظات التالية:

أولاً: تجمع المصادر على أن المُغِيرَةَ بن شُعْبَةَ (ت 50 هـ/ 670 م) هو أول من طرح على مُعَاوِيَةَ فكرة البيعة لابنه يزيد بولاية العهد في سنة (49 هـ/ 669 م)⁽³⁾، وأن مُعَاوِيَةَ قد استشار زياداً بن أبيه (ت 53 هـ/ 673 م)، في ذلك، فكان رد زياد على مُعَاوِيَةَ أن نصحه بضرورة التريث والتأني⁽⁴⁾، هذا ويعتقد بعض المؤرخين، أن المتتبع للحوادث التاريخية، بإمكانه أن يستنتج أن مُعَاوِيَةَ لم يكن بحاجة لمن يوجهه لاتخاذ مثل هذا القرار، وأن أخذه بنصيحة زياد لفترة من الزمن قد جاء

1- البلاذري، أنساب الأشراف، ج 2، ص 33.

2- الأصفهاني، أبي الفرج، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة، 1368 هـ- 1949 م، ص 73.

3- الطبري، تاريخ، ج 5، ص 301-302؛ اليعنوبي، أبي محمد عبدالله بن مسلم، الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزبي، مؤسسة البابي الحلبي، د. ت، ج 1، ص 142؛ فلّهؤن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، مراجعة الترجمة، حُسَيْن مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 2، 1968 م، ص 135.

4- الطبري، تاريخ، ج 5، ص 302-303؛ فلّهؤن، تاريخ الدولة العربية، ص 135.

لأنه لا يريد أن يثير عليه أبناء الصحابة في المَدِينَة الْمُتَوَّرَة، لأن التيار المعارض له كان لا يزال قويا⁽¹⁾.

ثانيا: من الملاحظ أن مُعَاوِيَة قد باشر في اتخاذ الإجراءات العملية للبيعة لابنه يزيد بولاية العهد بعد نصيحة الصحابي المُغِيرَة بن شُعْبَة، مباشرة⁽²⁾، أو بعد وفاة الحَسَن بن عَلِي (ت 49هـ/669م)⁽³⁾، وأنه أعلن ذلك مباشرة بعد وفاة الحَسَن أو بعد وفاة زِيَاد (سنة 53هـ/672م)، على الأكثر، فقد جاء عند المؤرخ الدِّيَنُورِي قوله: "قالوا: ثم لم يلبث مُعَاوِيَة بعد وفاة الحَسَن -رحمه الله- إلا يسيرا حتى بايع ليزيد بالشام، وكتب بيعته إلى الآفاق، وكان عامله على المَدِينَة مَرْوَان بن الحَكَم، فكتب إليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد، ويأمره أن يجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المَدِينَة، ثم يبايعوا ليزيد"⁽⁴⁾، في حين قال الطَّبْرِي عن ذلك: "لما مات زِيَاد دعا مُعَاوِيَة بكتاب فقرأه على الناس باستخلاف يزيد، إن حدث به حدث الموت فيزيد ولي عهد، فاستوسق له الناس على البيعة غير خمسة نفر"⁽⁵⁾، أو أربعة نفر كما جاء عند اليَعْقُوبِي⁽⁶⁾، ويجعل خَلِيفَة بن خِيَّاط طرح مسألة ولاية العهد ليزيد قبل سنة (50هـ/670م)⁽⁷⁾.

إن ما يجعلنا نستبعد الروایتين، أن كلاهما جعلاً موت سَعْد بن أَبِي وَقَّاص والحَسَن بن عَلِي بن أَبِي طالب متقاربا، في حين تجمع الروايات على أن وفاة الحَسَن كانت في سنة (49هـ/669م)، وأن الذي صلى عليه والي المَدِينَة مُعَاوِيَة سَعِيد بن العاص (ت: 59هـ/678م)⁽⁸⁾.

1- طقوش، مُحَمَّد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ط7، 1431هـ-2010م، ذوقان، وجيه لطفي، طالب، ولاية العهد في العصر الأموي (41هـ/661م-132هـ/750م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1426هـ/2005م، ص 53-54.

2- الدِّيَنُورِي، الإمامة والسياسة، ج 1، ص 143-144.

3- اليَعْقُوبِي، أَحْمَد بن يَعْقُوب بن وهب بن واضح، تاريخ اليَعْقُوبِي، تحقيق عبد الله مير مهنا، شركة الأعلبي للمطبوعات، بيروت، ط الأولى، 1431 هـ - 2010، ج 2، ص 138؛ ذوقان، وجيه، ولاية العهد، ص 54.

4- الدِّيَنُورِي، الإمامة والسياسة، ج 1، ص 151.

5- الطَّبْرِي، تاريخ، ج 5، ص 303؛ عاقل، نبيه، خلافة بني أمية، دار الفكر، ط الثالثة، 1394هـ-1975م، ص 66.

6- اليَعْقُوبِي، تاريخ، ج 2، ص 138؛ عن ذلك: عاقل، نبيه، خلافة بني أمية، ص 66.

7- ابن خِيَّاط، أبي عمرو خَلِيفَة بن خِيَّاط بن أبي هبيرة الليثي العصفري، تاريخ خَلِيفَة بن خِيَّاط، تحقق مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1415هـ-1985م، ص 129.

8- ابن سَعْد، ج 6، ص 399.

في حين أن سَعَد قد توفي في سنة (55هـ/ 675م)⁽¹⁾، في قصره بالعَقِيق، وأن الذي صلى عليه هو مَرْوَان بن الحَكَم والي المَدِينَة مُعَاوِيَة⁽²⁾.

إن ما سبق يؤكد أن سَعَداً لم يكن قد توفي عندما تم طرح مسألة البيعة لِيزِيد بولاية العهد في المَدِينَة، إذ تجمع الروايات على أنها طرحت على أكثر وجه بعد من وفاة زِيَاد بن أَبِيهِ⁽³⁾، وهي السنة التي كان لا يزال سَعِيد بن العَاص واليا على المَدِينَة، حيث أن صلاة مَرْوَان بن الحَكَم على سَعَد عند وفاته تؤكد أنه قد توفي بعد ولاية مَرْوَان في سنة 54هـ/ 674م، وهي السنة التي عزل فيها مُعَاوِيَة سَعِيد بن العَاص وولي مَرْوَان مكانه⁽⁴⁾، ومع كل هذا لا يوجد أية إشارة في المصادر إلى موقف أي معارض أو حتى مجرد رأي لَسَعَد من مسألة ولاية العهد كما هو حال أبناء الصحابة الذين عارضوا البيعة لِيزِيد، ولعل موقفه هذا ينسجم مع موقفه السابق مع الفتنة الأولى التي وقف فيها على الحياد، فلم يكن له أي دور في الخلاف بين عَلِي بن أَبِي طَالِب وأصحاب الجمل، ولا بين عَلِي مُعَاوِيَة، وكان عندما يسأل عن ذلك يقول: "حتى تعطوني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر"⁽⁵⁾.

ويضاف إلى كل هذا أن سَعَداً كان مقيماً خارج المَدِينَة المُنَوَّرَة في العَقِيق، وتوفي فيها⁽⁶⁾، كما يلاحظ مسألة هامة وهي أن عبارة البلاذري التي ذكر فيها اغتيال مُعَاوِيَة لِلحَسَن وسَعَداً بالسم قد جاءت بصيغة عامة حيث قال "وكانوا يرون أنه قد سمهما"، مما يوحي بأنه غير متيقن من ذلك، ولكنه ينقل ما كان يقل، وأخيراً لا يمكن لنا كذلك أن نغفل كبر سن سَعَد والتي كانت تقارب الخمسة وسبعين عاماً في تلك الفترة⁽⁷⁾، ويضاف إلى كل هذا أن ابن أبي أصيبعة يتهم الخليفة مُعَاوِيَة بن أَبِي سُفْيَان بأنه قد سم كل من عَبْدِ الرَّحْمَن بن خَالِد، ومَالِك

1- ابن سَعَد، الطَّبَقَات، ج 3، ص 136- 138 ج 8، ص 135.

2- ابن قُتَيْبَة، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّد بن مسلم (ت 213 هـ/ 828 م)، المعارف، تحقيق وتقديم: ثروت عكاشة،

دار المعارف، القاهرة، ط 4 (ب، ت)، ص 242.

3- الطَّبَرِي، تاريخ، ج 5، ص 288 وما بعدها.

4- الطَّبَرِي، تاريخ، ج 5، ص 293 وما بعدها.

5- ابن سَعَد، الطَّبَقَات، ج 3، ص 133.

6- ابن سَعَد، الطَّبَقَات، ج 3، ص 136، 137.

7- البلاذري، أَنَسَاب الأَشْرَاف، ج 10، ص 12.

الأشتر، والحسن بن علي، في حين أنه لا يذكر شيئا من هذا بخصوص سعد بن أبي وقاص⁽¹⁾، أي أنه يجعل وفاته وفاة طبيعية، كما أن وفاة سعد وفاة طبيعية تعد أمرا متوقعا بالنظر إلى بلوغه سنا متقدمة من العمر.

التابعي مالك بن الحارث الملقب بالأشتر (ت 38 هـ/ 658 م): هو مالك بن الحارث النخعي⁽²⁾، كان من أنصار علي بن أبي طالب، وشهد معه الجمل وصفين⁽³⁾، وتوفي في أحداث الفتنة وهو طريقه إلى مصر ليتولاها لعل⁽⁴⁾.

يتفق البلاذري، واليعقوبي، والطبري⁽⁵⁾، على أن مالك الأشتر قد تم اغتياله بالسم أثناء توجهه إلى مصر ليتولاها لعل بن أبي طالب، أما ابن سعد فلا يذكر السم، ويقول إنه توفي عندما وصل العريش وهو في طريقه إلى مصر بعد أن شرب شربة عسل⁽⁶⁾.

ولا يذكر ابن سعد والبلاذري دوافع اغتيال الأشتر، أو حتى من قام به، في حين يتفق اليعقوبي والطبري أن عملية القتل قد تمت بتدبير من معاوية فجاء عند اليعقوبي: "فلما بلغ معاوية أن عليا قد وجه الأشتر عظم عليه، وعلم أن أهل اليمن أسرع إلى الأشتر منهم إلى كل أحد، فدرس له سما، فلما صار إلى القلزم من الفسطاط، على مرحلتين نزل منزل رجل من أهل

1- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن أيوب السعدي الخزرجي، كتاب عُيُون الأَثَبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَطِبَّاءِ، تحقيق عام النجار، ج الأول، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1996، ص 401-405.

2- ابن سعد، الطبقات، ج 8، ص 332.

3- عن مشاركة الأشتر في معركة الجمل، البلاذري، أنساب الأشراف، ج 3، 39، 45، ج 2، ص 86، 89. وفي صفين، البلاذري، أنساب الأشراف، ج 3، ص 77، 79، 81، 85، المنقري، نصرت بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، 1410 هـ- 1990 م، ص 154، 173، 175، 250، 258، 289، 364، 440، 467، 525، 506.

4- ابن سعد، الطبقات، ج 8، 332-333: الطبري، تاريخ، ج 5، ص 95-96: اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 95-96.

5- البلاذري، أنساب الأشراف، ج 3، ص 168: اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 95 - 96: الطبري، تاريخ، ج 5، 195-196. ابن سعد، الطبقات، ج 8، ص 232-233: الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف. كتاب، تهذيب وتصحيح رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908، ص 185.

6- ابن سعد، الطبقات، ج 8، ص 232-233: الكندي، أبي عمر محمد بن يوسف. كتاب، الولاة والقضاة، تهذيب وتصحيح رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908، ص 23.

المَدِينَة يقال له....⁽¹⁾ فخدمه وقام بحوائجه، ثم أتاه بقعب فيه عسل قد صبر فيه السم، فسقاه إياه، فمات الأَشْتَر بالْقُلْزُم، وبها قبره"⁽²⁾.

وجاء عند الطَّبْرِي: "خرج الأَشْتَر من عند عَلِي فَأَتَى رحله وتهياً للخروج إلى مصر، وأنت مُعَاوِيَة عيونه فأخبروه، بولاية على الأَشْتَر، فعظم ذلك عَلَيْهِ، وقد كان طمع في مصر، فعلم أن الأَشْتَر قد إن قدمها كان أشد عَلَيْهِ من مُحَمَّد بن أَبِي بكر، فبعث مُعَاوِيَة إلى الجايستار- رجل من أهل الخراج- فقال له: إن الأَشْتَر قد ولي مصر، فإن أنت كفيتني لم آخذ منك خراجا ما بقيت، فاحتل له بما قدرت عَلَيْهِ. فخرج الجايستل حتى أتى الْقُلْزُم وأقام به، وخرج الأَشْتَر من العراق إلى مصر، فلما انتهى إلى الْقُلْزُم استقبله الجايستار، فقال هذا منزل، وهذا طعام وعلف، وأنا رجل من أهل الخراج، فنزل به الأَشْتَر، فأتاه الدهقان بعلف وطعام، حتى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما، فسقاه إياه، فلما شربه مات"⁽³⁾، كما ترد رواية سم الأَشْتَر عن طريق المقدم على الخراج الْقُلْزُم عند البَغْدَادِي الذي قال أنه قد سقاه شربة عسل مسموم⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من تلميح ابن خُلْدُون إلى أهمية مصر في الصراع بين عَلِي مُعَاوِيَة، إلا أنه يستبعد مسألة اغتيال الأَشْتَر بالسم من قبل مُعَاوِيَة، فيقول عن ذلك: "بلغ الخبر إلى مُعَاوِيَة وكان قد طمع في مصر فعلم أنها ستمنع الأَشْتَر، وجاء الأَشْتَر ونزل على صاحب الخراج بِالْقُلْزُم فمات هنالك، وقيل إن مُعَاوِيَة بعث إلى صاحب الْقُلْزُم فسمه على أن يسقط عنه الخراج وهذا بعيد"⁽⁵⁾.

إن إجماع الروايات تقريبا على أن الأَشْتَر قد تم اغتياله بالسم، تجعل من ذلك أمرا مقبولا، ولا سيما إذا علمنا أن الصراع بين عَلِي و مُعَاوِيَة كان على أشده، وكان من شأن سيطرة أي منهما على مصر أن يعزز مكانته في هذا الصراع بدرجة كبيرة.

7- فراغ في النص.

8- الِيعْقُوبِي، تاريخ، ج 2، ص 95-96.

1- الطَّبْرِي، تاريخ، ج 5، ص 95-96.

2- البَغْدَادِي، أَبِي جَعْفَر مُحَمَّد بن حبيب، أَسْمَاء الْمُغْتَالِين من الْأَشْرَاف فِي الْجَاهِلِيَّة وَالْإِسْلَام، تحقيق سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001، ص 111-113.

3- ابن خُلْدُون، عبد الرَّحْمَن، تاريخ ابن خُلْدُون المسمى ديوان المُتَنَدِّأ وَالْخَبَر فِي تَارِيخ الْعَرَب وَالْبُزَيْر ومن عاصريهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421 هـ- 2000 م، ج 2، ص 641.

التابعي عَبْد الرَّحْمَن بن خَالِد (ت 44هـ/665م): هو عَبْد الرَّحْمَن بن خَالِد بن الْوَلِيد بن الْمُغِيرَةِ الْمُخَزُومِي، كان من أتباع مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ، وشهد معه صفين⁽¹⁾، وكان يتولى قيادة الصوائف التي حقق فيها نجاحات كبيرة وشهرة واسعة⁽²⁾، وتوفي في سنة (44هـ/665م)⁽³⁾.

ورد خبر قتل عَبْد الرَّحْمَن بالسم عند اليَعْقُوبِي والبَلَاذُري والطَّبْرِي، فجاء عند اليَعْقُوبِي والبَلَاذُري أن ابن أُنَال قُتِلَ بالسم⁽⁴⁾، ويتهم البَلَاذُري والطَّبْرِي مُعَاوِيَةَ بتدبير ذلك⁽⁵⁾. وفي حين أن اليَعْقُوبِي لا يورد سببا محددا لقيام مُعَاوِيَةَ بتدبير اغتياله عَبْد الرَّحْمَن⁽⁶⁾.

ويتفق البَلَاذُري والطَّبْرِي أن سبب قيام مُعَاوِيَةَ باغتيال عَبْد الرَّحْمَن هو ازدياد شهرته في بلاد الشام وميل الناس إليه، بسبب ما كان يحققه من نجاحات كبيرة في قيادة الصوائف، مما جعل مُعَاوِيَةَ يحسده ويخافه، ويدبر أمر باغتياله بالسم، عن الطبيب طريق ابن أُنَال النصراني⁽⁷⁾.

إن استخدام مُعَاوِيَةَ للطبيب النصراني ابن أُنَال في اغتيال عَبْد الرَّحْمَن بن خَالِد بالسم، تطرح سؤال هاما عن مدى دور الأطباء وبخاصة النصارى منهم في عمليات الاغتيال بالسم؟ وخاصة إذا علمنا أن الاتهام موجه إلى مُعَاوِيَةَ باغتيال أربعة من شخصيات الدراسة من الصحابة والتابعين بالسم وهم: سَعْد بن أَبِي وَقَاص، ومَالِك بن الْحَارِث (الأَشْثَر)، وعَبْد الرَّحْمَن بن خَالِد، والحَسَن بن عَلِي، حيث يفهم من ابن أبي أُصْبَيْعَة أن مُعَاوِيَةَ كان قرب إليه هذا الطبيب النصراني المشهور الذي كان خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة، وبتركيب السموم القاتلة، وأنه استخدمه لقتل جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء، منهم عَبْد الرَّحْمَن بن خَالِد، بسبب ازدياد شعبيته عند أهل الشام الذين كانوا يعدونه الشخص الأنسب لتولي الخلافة بعد مُعَاوِيَةَ⁽⁸⁾.

4- البَلَاذُري، أُنْسَاب الْأَشْرَاف، ج 10، ص 211.

5- البَلَاذُري، أُنْسَاب الْأَشْرَاف، ج 10، ص 209.

6- اليَعْقُوبِي، تاريخ، ج 2، ص 132.

1- اليَعْقُوبِي، تاريخ، ج 2، ص 132؛ البَلَاذُري، أُنْسَاب الْأَشْرَاف، ج 10، ص 209.

2- البَلَاذُري، أُنْسَاب الْأَشْرَاف، ج 10، ص 209؛ الطَّبْرِي، تاريخ، ج 5، ص 227 – 228.

3- اليَعْقُوبِي، تاريخ، ج 2، ص 132.

4- البَلَاذُري، أُنْسَاب الْأَشْرَاف، ج 10، ص 209؛ الطَّبْرِي، تاريخ، ج 5، ص 227 – 228.

5- ابن أبي أُصْبَيْعَة، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 400-401، حُسَيْن، الطب ولأطباء في صدر الإسلام،

ولعل ما يمكن أن يطرح بهذا الخصوص هو وجود عددا لا بأس به من الأطباء النصارى واليهود المشهورين في العصر الأموي، كانوا مقربين من الخلفاء والولاة، كالحارث بن كلدة التَّقْفِي¹، والطبيب ابن ماسرجويه الذي قال عنه ابن جُلْجُل أنه قام بتفسير أهرن بن أعين القس إلى العربية، وهو الكتاب الذي وجده الخليفة عُمر بن عبد العزيز في خزائن الكتب وأخرجه للناس للانتفاع به²، والطبيب تياذوق اليوناني الذي كان مقربا من الحجاج الذي كان يعتمد عليه ويثق به³، والطبيب عَبْد الملك بن أَبَجَر الكِنَانِي الذي كان عُمر بن عبد العزيز يعتمد عليه في الطب، وورد أنه أسلم على يديه قبل توليه الخلافة⁴، والطبيب يَحْيَى النَّحْوِي، والطبيب الحَكَم بن أَبِي الحَكَم الدِّمَشْقِي⁵، والطبيب عيسى بن الحَكَم⁶، والطبيب الراهبان مَرْيَانُوس والراهب اصْطيفانوس، وغيرهم.

ويعتبر الباحث هادي العلوي أن الباعث الأقوى لاغتيال مُعاوية لعبد الرَّحْمَن بن خالد يجب إرجاعه إلىبيعة يَزْد بن مُعاوية بولاية العهد، وهي نفس بواعث اغتيال الحسن بن علي والوفاة الغامضة لسعد بن أبي وقاص، وهي: "إزالة عقبات تقف دون البيعة ليزيد واستمرار الخلافة في بني أُمَيَّة" (7).

ويستبعد الباحث مُحَمَّد خَالِد الغيث خبر اتهام مُعاوية بسم عبد الرَّحْمَن معتبرا أن الخبر لم يرد بإسناد صحيح، وأنه من الأخبار المكذوبة على مُعاوية⁽⁸⁾، معتمدا في رأيه هذا على ابن كُثَيْر فيقول: "وقد ذكر ابن جرير وغيره، أن رجلا يقال له: ابن أُنَال -وكان رئيس الذمة

Rote Educational & Science Journal, V. 6 (1), January 2019, p. 683.

6- ابن، أبي أصيبعة، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص 386-397.

1- ابن جُلْجُل، أبي داود سُلَيْمَان بن حسان الأندلس، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، مطبعة المعهد العالي للآثار الشرقية بالقاهرة، 1955، ص 61.

2- ابن أبي أصيبعة، ص 410-414.

3- نفسه، ص 401.

4- نفسه، ص 406-408.

4- نفسه، ص 408-410.

5- العلوي، هادي، الاغتيال السياسي في الإسلام، دمشق، دار الثقافة، 1999م، ص 65.

7- الغيث، خالد مُحَمَّد، خلافة مُعاوية في تاريخ الطبري، دراسة نقدية مقارنة، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، جدة، ط1، 1420هـ، 2000م، ص 310.

بأرض- حمص. سقاه شربة فيها سم فمات، وزعم بعضهم أن ذلك عن أمر مُعَاوِيَةَ له في ذلك ولا يصح⁽¹⁾.

لا نجد ما يمكن أن ننفي به عن مُعَاوِيَةَ تهمة اغتيال عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن خَالِد، ولكن ما يمكن طرحه يتعلق حول ما إذا كانت شهرته وميل الناس إليه يمكن أن يعدا سببا يجعل مُعَاوِيَةَ يقدم على اغتياله؟ إذ إنه من المفترض أن يكون هناك أناس كثُر في بلاد الشام وفي غيرها من المناطق لهم شهرة كبيرة، وتميل الناس إليهم مثل عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وهو ما يعني أن مُعَاوِيَةَ سيخاف كل واحد من هؤلاء على نفسه، وبالتالي العمل على قتله والتخلص منه؟، ويضاف إلى هذا، أنه من المستبعد الربط بين اغتيال عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وبين مسألة ولاية العهد التي لم تطرح إلا بعد مدة طويلة جدا من وفاته كما ذكرنا.

التابعي الحَسَن بن عَلِي (ت: 49هـ/ 669م): هو الحَسَن بن عَلِي بن أَبِي طَالِب، وأمه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)⁽²⁾، بويع له بالخلافة في العراق بعد اغتيال والده، ولكنه تنازل عنها لمُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ⁽³⁾. توفي الحَسَن في المَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ في سنة (49هـ/ 669م)، وصلى عليه والي المَدِينَةِ سَعِيد بن العاص بن العاص⁽⁴⁾.

وردت روايات كثيرة عند كل من ابن سَعْد والبَلَاذُري والمُسْعُودي تشير إلى أن الحَسَن بن عَلِي قد تم اغتياله بالسم، فأورد ابن سَعْد ست روايات عن ذلك، تهتم الرواية الأولى منها مُعَاوِيَةَ بتدبير ذلك عن طريق بعض خدم الحَسَن⁽⁵⁾، في حين تجعل الرواية الثانية من قام بذلك هي إحدى زوجاته دون تحديدها، ولا تذكر الرواية الثالثة كيفية حدوث ذلك، في حين تهتم الرواية الرابعة زوجته جَعْدَةَ بنت الْأَشْعَث⁽⁶⁾، وأما الرواية السادسة فتذكر أن الحُسَيْن

8- ابن كُنَاز، الحافظ أبو الفداء، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1413 هـ- 1992 م، ج 8، ص 31.

1- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 6، ص 352.

2- نفسه، ج 6، ص 380-384.

3- نفسه، ج 6، ص 399.

4- نفسه، الطَّبَقَات، ص 6، ص 386.

5- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 6، ص 387.⁶

قد قال أنه سقي السم مرارا كانت الأخيرة منها هي الأشد تأثيرا، حيث كان يخرج فيها جزءاً أو طائفة من كبده⁽¹⁾.

وأما البلاذري، فيذكر في رواية جاء فيها أن امرأته جَعْدَة سمته بتحريض من مُعَاوِيَة⁽²⁾، وفي رواية أخرى يذكر أن زوجته ابنة سُهَيْل بن عَمْرُو هي من قامت بذلك⁽³⁾. وأما اليعقوبي، فيذكر أن الحَسَن أخبر أخاه الحُسَيْن أنه سقي السم أكثر من مرة، وأن هذه المرة سوف يتوفي دون إعطاء تفاصيل⁽⁴⁾.

ويورد المسعودي روايات عدة مشابهة لما ورد عند ابن سَعْد واليعقوبي، وأن الحَسَن أخبر جلساءه أنه سقي السم أكثر من مرة، وأن هذه المرة هي أشدها وأنه كان يخرج فيها جزءاً أو طائفة من كبده⁽⁵⁾، ويتم في رواية أخرى زوجته جَعْدَة بنت الأَشْعَث بسمه⁽⁶⁾.

ويورد البلاذري رواية عن الواقدي جاء فيها: "وكان صالح الحَسَن في سنة إحدى وأربعين واجتمع الناس على مُعَاوِيَة في هذه السنة قالوا: وطال مرض الحَسَن بعد قدومه المدينة من العراق حتى قيل إنه السل⁽⁷⁾، وهو ما يعني أن فترة مرضه قد امتدت لسنوات وليس لأيام أو أشهر لأنه قدم إلى المدينة من العراق مباشرة بعد أن صالح مُعَاوِيَة في سنة 41 هـ/ 661 م⁽⁸⁾.

ويذكر ابن سَعْد أيضا أن مرض الحَسَن بن عَلِي استمر أربعين يوما، فيقول: "لما مرض حسن بن عَلِي مرض أربعين ليلة فلما استعز به، وقد حضرت بنو هاشم فكانوا لا يفارقونه ببيتون عنده بالليل، وعلى المدينة سَعِيد بن العاص، وكان سَعِيد يعوده فمرة يؤذن له، ومرة

6- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 6، ص 387.¹

7- البلاذري، أَحْمَد بن يحيى بن جَابِر. كتاب جمل من أَنَسَاب الأَشْرَاف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، ط الأولى، 1417 هـ/ 1996 م، ج الثالث، أخبار علي بن أبي طالب وأبنائه عليهم السلام، ص 378.

8- لبلاذري، أَنَسَاب الأَشْرَاف، ج 3، ص 295 – 296.

9- اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 133.

1- المسعودي، أبي الحَسَن عَلِي بن الحُسَيْن. مُرُوجُ الدَّهَبِ وَمَعَادِينُ الجَوْهَرِ، اعتنى به وراجعته كمال حسن. مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى، 1425 هـ - 2005 م، ج الثالث، ص 6.

2- المسعودي، مُرُوجُ الدَّهَبِ، ج 3، ص 7-6.

3- البلاذري، أَنَسَاب الأَشْرَاف، ج 3، ص 295.

4- الطَّبَرِي، تاريخ، ج 5، ص 165.

يحجب عنه، فلما استعز به بعث مَرْوَان بن الحَكَم رسولاً إلى مُعَاوِيَةَ يخبره بثقل الحَسَن بن عَلِيٍّ⁽¹⁾.

يربط ابن سَعْد في رواية بين سقي الحُسَيْن وبين المرض الذي كان يعانیه من دون أي ذكر للسم، وما يفهم من هذه الرواية أن ما كان يشربه لا يعدو إلا دواء لأنه كان مبطوناً فيقول: "وكان حسن رجلاً قد سقي، وكان مبطوناً"⁽²⁾، ويورد البَلَاذُري في إحدى رواياته أنه مات من شربة عسل⁽³⁾ وفي رواية أخرى من شربة عسل بماء رومة⁽⁴⁾.

ويرى الباحث هادي العلوي أن سم الحَسَن بن عَلِيٍّ تم عن طريق زوجته جَعْدَةَ بنت الأَشْعَث التي نشأت في بيت تآمر، حيث والدها المناهض لَعَلِيٍّ والمتواطئ مع مُعَاوِيَةَ، معتمداً على رواية للمَدَائِنِي في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ثم يعود نفسه ليقول: "إن قول المَدَائِنِي أن مرض الحَسَن دام أربعين يوماً غير واقعي بالنسبة لمسموم، ويغلب على الظن حصول التباس في معدود الأربعين"⁽⁵⁾، متجاهلاً أن مرض الحُسَيْن لأربعين يوماً قد أكدته المصادر المبكرة كابن سَعْد عن الواقدي⁽⁶⁾، والبَلَاذُري الذي قال إن مرضه قد استمر لسنوات طويلة، وأن أعراضه كانت تشبه أعراض مرض السل⁽⁷⁾، وهو ما يتفق مع الروايات التي ذكرت أنه كان مبطوناً، وأنه مات من شربة عسل أو من شربة عسل بماء رومة.

وينفي الباحث خَالِد مُحَمَّد الغيث مسألة اغتيال مُعَاوِيَةَ للحَسَن بالسم⁽⁸⁾، ويستند في ذلك إلى ما أورده بعض المصادر التي يغلب عليها الطابع الفقهي مثل ابن تَيْمِيَّة⁽⁹⁾ وابن

5- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 6، ص 388.

6- ابن سَعْد، ج 6، ص 389.

7- البَلَاذُري، أنساب الأشراف، ج 3، ص 295.

8- البَلَاذُري، أنساب الأشراف، ج 3، ص 299.

1- العلوي، هادي، الاغتيال السياسي في الإسلام، ص 60-70.

2- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 6، ص 387.

3- البَلَاذُري، أنساب الأشراف، ج 3، ص 295 – 296.

4- الغيث، ص 315-318.

5- يقول ابن تَيْمِيَّة: "وأما قوله: إن مُعَاوِيَةَ سم الحَسَن، فهذا مما ذكره بعض الناس، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية، أو إقرار معتبر، ولا نفل يجزم به، وهذا مما لا يمكن العلم به، فالقول به قول بلا علم". ابن تَيْمِيَّة، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الخليم، منهاج السنة النبوية، تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم (ب، ن)، ط 1، 1406-1986، ص 469.

العربي⁽¹⁾، والمصادر التاريخية المتأخرة مثل الذَّهَبِي⁽²⁾ وابن كُثَيْب⁽³⁾ وابن خلدون⁽⁴⁾، ويضيف إلى ذلك أن السم من الناحية الطبية يؤدي إلى حدوث نزف وهو ما لم يحصل مع الحَسَن، مضيفاً أن هناك بعض أنواع السرطانات تؤدي إلى خروج جمادات، وهي القطع من الكبد، الذي ذكرته الروايات⁽⁵⁾.

ويعلق الباحث جَمِيل المِصْرِي على مسألة اغتيال مُعَاوِيَةَ للحسن بالسم قائلاً: "... ثم حدث افتعال قضية سم الحسن من قبل مُعَاوِيَةَ أو يزيد سنة 49 هـ ويبدو أن افتعال هذه القضية لم يكن شائعاً آنذاك لأننا لا نلمس لها أثراً في قضية قيام الحُسَيْن، أو حتى عتاباً من الحُسَيْن مُعَاوِيَةَ"⁽⁶⁾.

يتضح مما سبق أن أغلب الروايات تتفق على اغتيال الحسن بالسم، ولكنها تختلف حول الذي قام بذلك بتحريض من مُعَاوِيَةَ، كما يتفق ابن سَعْد والْبَلَاذُري أن مدة مرض الحسن كانت طويلة جعلها ابن سَعْد أربعين يوماً، بينما جعل الْبَلَاذُري بداية شكواه بعد عودته إلى المَدِينَة قادمًا من العراق، وهو ما يعني أنها قاربت العشر سنوات، وهو ما يتفق مع الروايات التي ذكرت أنه كان مبطوناً، وأنه أنه مات من شربة عسل أو من شربة عسل بماء رومة، هذا في حين نسبت روايات أخرى سم الحسن إلى يزيد بن مُعَاوِيَةَ، ويضاف إلى كل هذا مسألة هامة تتعلق بالأعراض المرضية التي ظهرت على الحسن والمتعلقة خروج أجزاء من الكبد من جسده

6- يقول ابن العربي: "فان قيل: دس على الحَسَن من سمه، قلنا هذا محال من وجهين: أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحَسَن بأساً وقد سلم الأمر، الثاني: أنه أمر معيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه بغير بينة على أحد من خلقه، في زمن متباعد، لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل الصميم". ابن العَرَبِي، أبي بكر بن مُخَمَّد، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي، تحقيق مصطفى أبو المعاطي، دار الغد الجديد، د.ت، ص 221-222.

7- يقول الذَّهَبِي: "قلت: هذا شيء لا يصح فمن الذي اطلع عليه". الذَّهَبِي، الحافظ شمس الدين مُخَمَّد ابن أَحْمَد بن عُثْمَان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عهد مُعَاوِيَةَ بن أبي سُفْيَان حوادث ووفيات (41- 60 هـ)، تحقيق عُمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1409 هـ-1989 م، ص 40.

8- يرى ابن كُثَيْب أن المتهم في سم الحَسَن هو يزيد بن مُعَاوِيَةَ فيقول: "وعندي أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه مُعَاوِيَةَ بطريق الأولى ولأخرى". ابن كُثَيْب، البداية والنهاية، ج 8، ص 43.

9- يقول ابن خُلْدُون: "وما ينقل من أن مُعَاوِيَةَ قد دس (لعل الصواب إليه) السم إليهم مع زوجته جَعْدَة بنت الأشْعَث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمُعَاوِيَةَ من ذلك". ابن خُلْدُون، تاريخ، ج 2، ص 649.

10- الغيث، ص 315-318.

1- المِصْرِي، جَمِيل، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، مكتبة الدار، المدينة، ط 1، 1413 هـ، ص 482.

وهي أعراض لا نجد لها ذكرا عند أية شخصية أخرى من التي ورد أنه قد اغتيلهم بالسم، وهو الأمر الذي يمكن أن يطرح الكثير من التساؤلات حول هذه المسألة.

يظهر إن توسع الروايات عن اغتيال الحسن وتشعبها راجع بالمقام الأول لشخص الحسن الذي انتهت الفتنة الأولى على يده، ولما كان يمثل في المجتمع الإسلامي، إضافة إلا أن الروايات التي تحدثت عن مرضه الطويل تبدو قوية.

هذا ويؤكد البلاذري على أن مُعَاوِيَةَ ظل ملتزما باتفاقه مع الحسن، وكان يتشدد مع عماله الذين كانوا يخرجون على ذلك، فذكر عن أبي مَسْعُود، عن ابن عَوْن عن أَبِيهِ أن مُعَاوِيَةَ قد وبخ زياداً لأنه طلب رجلا كان قد دخل في صلح الحسن، ورفض طلبا من الحسن بأن يتركه، بل إنه رد على طلب الحسن بكتاب فيه لهجة تهديد ووعد له ولأتباعه، فكتب مُعَاوِيَةَ إلى زِيَاد في ذلك قائلا: "أما بعد يا زِيَاد فإن لك رأيين، رأي من أبي سُفْيَان، وأي من سمية، فأما رأيك من أبي سُفْيَان فحزم وحلم، وأما رأيك من سمية فما يشبهها فلا تعرض لصاحب الحسن، فإني لم أجعل لك عليه سبيلا، وليس الحسن مما يرمى به الرجوان وقد عجبت من تركك نسبته إلى أبيه أو إلى أمه فاطمة بنت رسول الله، فالآن حين اخترت له والسلام"⁽¹⁾.

الخليفة مُعَاوِيَةَ الثاني بن يزيد بن مُعَاوِيَةَ (ت: 64هـ/684م): هو يزيد بن مُعَاوِيَةَ، بايع له والده بولاية العهد⁽²⁾، وبيع له بالخلافة بعد وفاة والده، وتراوحت مدة خلافته حسب المصادر ما بين عشرين يوما إلى ثلاثة أشهر⁽³⁾. تصفه المصادر بأنه كان ورعا تقيا⁽⁴⁾، وقال البعض أنه كان قدريا وأن عُمَرَ الْمُقْصُوص كان أستاذه⁽⁵⁾ وأنه هو الذي نصحه بالتنازل عن الخلافة، وتوفي في سنة (65 هـ/685م)، واختلفت المصادر في سنه عند وفاته، فقالت إنه كان بين الثامنة عشر والثلاث وعشرين سنة⁽⁶⁾.

1- البلاذري، أنساب الأشراف، ج 3، 294-295.

2- نفسه، ج 5، ص 379.

3- نفسه، ج 5، ص 379.

4- نفسه، ج 5، ص 382.

5- ابن قُتَيْبَة، المعارف، ص 352.

6- البلاذري، أنساب الأشراف، ج 5، ص 379؛ المَسْعُودِي، مَرْجُح الدُّهَب، ج 3، ص 66.

وردت رواية عن احتمال اغتيال مُعاوية الثاني بالسّم عند الطَّبري عن عوانة بن الحكم، جاء فيها: "إن يزيد بن معاوية لما مات وابنه مُعاوية من بعده، وكان مُعاوية بن يزيد بن مُعاوية- فيما بلغني- أمر بعد ولايته فنودي بالشام : الصلاة جامعة ! فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه، فابتغيت لكم رجلا مثل عُمر بن الخطَّاب رحمة الله عليه، حين فزع إليه أبو بكر فلم أجده، فابتغيت لكم سته في الشورى مثل سته عُمر، فلم أجدها، فأنتم أولى بأمركم، فاختاروا له من أحببتهم. ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس، وتغيب حتى مات. فقال بعض الناس: دس إليه فسقى سما، وقال بعضهم: طعن"⁽¹⁾.

كما وردت روايات اغتيال مُعاوية الثاني بالسّم عن المُسعودي جاء فيها : "وقد تتوزع في سبب وفاته، فمنهم من رأى أنه سقي سما، ومات حتف أنفه، ومنهم من رأى أنه طعن، وقبض وهو ابن اثنتين وعشرين سنة"⁽²⁾.

وانقسم المؤرخون المحدثون حول سبب وفاة الخليفة مُعاوية الثاني، فترى الباحثة فاطمة موسى: "أن مسألة موته تكاد تكون غامضة، فالرواة الذين يرون أنه طعن (قتل بالسكين)، أو إسقائه شربة مسمومة، هم الأقرب للصحة، لأنه لم يختار منهم خليفة ولم يختار لهم، فهو قد أضاع الحكم منهم، لكن من روى أنه طعن (مات بمرض بالطاعون) فهذا ليس منطقيا، فهل يعقل أن يصيبه الطاعون دون أفراد أسرته أو حاشيته أو أتباعه؟ فالأرجح إذاً أنه قتل بطريقة مدبرة، لأنه لم يكن ضعيفا ولم يكن مريضا، حيث كان بعمر الشباب، ولو كان مريضا لما بايع يزيد له، ولكان يزيد بايع لابنه خالد بدلا منه، ومن المحتمل أنه تم قتله طعنا بالسكاكين أو مسموما، لأن كلتا الطريقتين (الطعن بالسكين، أو سقه بواسطة الشراب) تؤديان إلى الموت"⁽³⁾.

ويرجح الباحث فؤاد عيسى فرضية موته مسموما مؤكدا أن مروان بن الحكم هو من كلن يقف وراء ذلك، فقال : "وهذا ما تؤيده مطامع مروان القديمة في الخلافة وذلك منذ زمن

7- الطَّبري، تاريخ، ج 5، ص 530 – 531.

8- المُسعودي، مَروُجُ الدَّهَب، ج 3، ص 66.

1- موسى، فاطمة، وقعة مرج راهط 64 هـ/ 684 م (دراسة في الرواة والمؤرخين من القرن 2-4 هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، فلسطين، 2012/2013، ص 53.

عُثْمَان ثم أيام مُعَاوِيَةَ، ولكن مُعَاوِيَةَ استطاع اسكاته بأن وعده كما قيل بولاية العهد بعد يَزِيد لكي يتمكن من أخذ البيعة لابنه الذي كان مَرْوَان يعارض بيعته⁽¹⁾.

أما الباحث فواز الدهاس فيرى أنه من العجب أن يذهب البعض إلى أن مُعَاوِيَةَ الثاني مات مسموما، ثم يقول إن العجب يَزِيد إذا قيل أن مَرْوَان وراء هذه العملية، فَمُعَاوِيَةَ بن يَزِيد خطب الناس وأعلن عدم رغبته في تولي الخلافة، ورفض أن يوصي لأحد، وترك الأمر شورى، فإذا كان هذا موقفه المعلن فما هي المصلحة في قتله؟ ثم إنه كان مريضا لا يغادر بيته، أما مَرْوَان فلم يكن قد أعد نفسه للخلافة وأنه كان في طريقه لمبايعة عَبْدُ اللَّهِ بن الزُبَيْر ولم يثنه عن عزمه إلا عُيَيْدُ اللَّهِ بن زِيَاد، ويضيف قائلا: "ثم إن أحدا من المؤرخين لم يجزم أنه مات مسموما وأن مَرْوَان دور في هذا فتأكيد هذا المعنى لا يقوم على أساس تاريخي ثابت وفيه تشويه لتاريخ المسلمين وقادتهم"⁽²⁾.

ويتهم الباحث رحيم حلو مُحَمَّدُ مَرْوَان بن الحَكَم بتدبر اغتيال مُعَاوِيَةَ الثاني لأنه هو المستفيد الأول من موته، ويرى أن سبب ذلك هو ولاية العهد وشؤون الحكم بدليل أن مَرْوَان نفسه قتل على يد والده مُعَاوِيَةَ بن يَزِيد، ذاهبا إلى الخلافة التي سعى مَرْوَان إليها كانت هي السبب في اغتياله⁽³⁾، و أنه إذا كان هناك من يمكن أن يوجه له الاتهام فهو ولا بد أن يكون شخصا طامحا لتولي الخلافة، وهو ما لم يكن متوافرا في أية شخصية أموية في دِمَشْق، حيث تكاد روايات الواقدي والمُدَائِنِي وأبو مَخْنَف تجمع على أن مَرْوَان بن الحَكَم الذي كان الشخصية الأموية الأبرز كان في طريقه لمبايعة عَبْدُ اللَّهِ بن الزُبَيْر بالخلافة، وأن توليه الخلافة بعد يَزِيد بن مُعَاوِيَةَ قد جاء نتيجة لتطورات لاحقة جعلته يتراجع عن قراره بالبيعة لابن الزُبَيْر⁽⁴⁾.

2- عيسى، رياض، النزاع بين أفراد البيت الأموي وأثره في سقوط الخلافة الأموية، دار حسان، دِمَشْق، ط1، 1406 هـ/ 1985 م، ص 80-81؛ عاقل، نبيه، دراسات في تاريخ العصر الأموي، المطبعة الجديدة، دِمَشْق، 1395-1396 هـ/ 1975-1976 م، ص 74.

2- الدهاس، فواز علي بن جنيدي، مَرْوَان بن الحَكَم مؤسس الفرع المَرْوَانِي في الدولة الأموية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية "مركز بحوث الدراسات الإسلامية"، جامعة أم القرى، 1425 هـ- 2004، ص 70-71.

1- مُحَمَّد، رحيم حلو، الاغتيالات السياسية في المجتمع العربي الإسلامي حتى القرن الثالث الهجري، مجلة آداب الكوفة، المجلد 3، العدد 6، 2010، ص 153.

2- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 44-45؛ البَلَّاذُري، أَنَسَابُ الْأَشْرَاف، ج 6، ص 267-268، 278.

وأخيرا يرى المؤرخ نبيه عاقل أن ما يفهم من الطَّبْرِي عن عوانة بن الحكم من أن الخليفة مُعَاوِيَةَ الثاني قد مات مسموماً أو مطعوناً ليس له ما يبرره إذ أنه حسبما يرد في الرواية نفسها كان قد تنازل بمحض اختياره عن الخلافة. فلماذا يسم أو يطعن وهو ليس بخصم أحد¹.

وأوردت مصادر عدة روايات عن مرض الخليفة مُعَاوِيَةَ الثاني فأشارت إلى أن وفاته كانت بسبب المرض، وهذا ما ذكره البَلَّاذُري الذي قال عن حكمه: "فولاه أبوه يزيد عهده في صحته، ويقال بايع له حين احتضر، فلما مات يزيد بايع الناس مُعَاوِيَةَ وأتته بيعة الأفاق إلا ما كان من ابن الرُّبَيْر، فولّي ثلاثة أشهر- ويقال أربعين يوماً، ويقال عشرين يوماً - ولم يزل في أيامه مريضاً، وكان الضحّاك بن قيس يصلي بالناس، فلما ثقل قيل له لو عهدت عهداً، فقال: والله ما نفعني حياً فأتحملها ميتاً"⁽²⁾.

وقال خَلِيفَةُ بن خَيَّاط عن وفاة يزيد بن مُعَاوِيَةَ: "واستخلف ابنه مُعَاوِيَةَ فأقر عمال أبيه ولم يول أحداً، ولم يزل مريضاً حتى مات وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ويقال: عشرين سنة"⁽³⁾، وجاء عند ابن قُتَيْبَةَ أنه ولي الخلافة أربعين يوماً أو عشرين يوماً ثم مات⁽⁴⁾. ويرى آخرون أن مُعَاوِيَةَ الثاني تنازل عن الخلافة لأنه لم يكن راغباً فيها وأنه قال: "اللهم إني بريء منها متخل عنها...، أتفوز بنو أُمَيَّة بحلاوتها وأبوء بوزرها ومنعها أهلها؟ كلا! إني لبرئ منها"⁽⁵⁾.

وأخيراً، لم يجزم أي من الطَّبْرِي المَسْعُودِي في روايتهما أن مُعَاوِيَةَ الثاني قد مات مسموماً، ولا حتى في سبب وفاته بشكل عام فقال الأول: "فقال بعض الناس: دس إليه فسقى سما"، بينما قال الثاني: "وقد تتوزع في سبب وفاته، فمنهم من رأى أنه سقى سما"، فلماذا يتم سمه أو طعنه إذا كان قد تنازل عن السلطة؟ كما يتساءل المؤرخ نبيه عاقل⁽⁶⁾، ويضاف إلى كل

3- عاقل، نبيه، خلافة بني أُمَيَّة، ص 120-121.

4- البَلَّاذُري، أنساب الأشراف، ج 5، ص 379.

5- ابن خَيَّاط، تاريخ، ص 158-159.

6- ابن قُتَيْبَةَ، المعارف، ص 352.

1- المَسْعُودِي، مَرُوجُ الدَّهَب، ج 3، ص 66؛ ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 43؛ البَلَّاذُري، أنساب الأشراف، ج 5، ص 379، 382.

2- نبيه عاقل، خلافة بني أُمَيَّة، ص 124

هذا أن مسألة اغتيال مُعَاوِيَةَ الثاني لم ترد عند كل من ابن سَعْد واليَعْقُوبِي، ولم ترد مثلاً عند أبو مَخْنَفٍ زعيم المدرسة العراقية في تاريخ الطَّبْرِي الذي لا يكن ودا للأُمويين، والذي من المؤكد أنه لو أنه سمع شيئاً من هذا القبيل لما تردد في ذكره، وهو ما يرجح أن وفاته كانت بسبب المرض.

الخليفة مَرْوَان بن الحَكَم (ت 65هـ/ 685م): هو مَرْوَان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أُمَيَّة، ولد في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وكان عمره عندما توفي النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثمان سنوات. كان مقرباً من عُثْمَان بن عَفَّان، وشارك في موقعة الجمل إلى جانب طَلْحَةَ الزُّبَيْر وعائِشَةَ، وفي خلافة مُعَاوِيَةَ تولى المَدِينَةَ المُنَوَّرَةَ مرتين، وبعد وفاة مُعَاوِيَةَ الثاني كان يريد أن يبايع بالخلافة لِعَبْدُ اللَّهِ بن الزُّبَيْر ولكنه غير رأيه بتأثير من عُبَيْدِ اللَّهِ بن زيد الذي أقنعه بترشيح نفسه للخلافة، فبوع له بالخلافة في مؤتمر الجابية على أن يكون خَالِد بن يَزِيد بن مُعَاوِيَةَ ولياً لعهدِهِ و عَمْرُو بن سَعِيد الأَشَدَّق، وتزوج أم خَالِد بن يَزِيد ابن مُعَاوِيَةَ⁽¹⁾.

يتفق البَلَاذُري الطَّبْرِي واليَعْقُوبِي والمَسْعُودِي على أن فَاخِتَةَ بنت أبي هَاشِم بن عُثْبَةَ أم خَالِد بن يَزِيد بن مُعَاوِيَةَ هي التي قتلته خنقاً⁽²⁾، في حين يضيف اليَعْقُوبِي والمَسْعُودِي روايات تفيد أنها قتلته بلبن مسموم لأنه خلع ابنها خَالِد من ولاية العهد وبايع لابنيه عَبْدُ المَلِك وَعَبْدُ العَزِيز⁽³⁾، وينفرد الذَّهَبِي في القول أنه مات بالطاعون⁽⁴⁾.

تتفق المصادر على أن ترجيح اختيار مَرْوَان بن الحَكَم لتولي الخلافة في مؤتمر الجابية، وتقديمه على خَالِد بن يَزِيد بن مُعَاوِيَةَ إنما كان راجعاً في المقام الأول إلى كبر سنه كونه شيخ بني أُمَيَّة، وصغر سن خَالِد، فقد كان ابن بحدل يرغب في تولية خَالِد بن يَزِيد، ولم يقبل بمَرْوَان إلا عندما وجد أن الناس يرفضون توليته لحدثائه سنه⁽⁵⁾، وهذا ما يفسر موقف ابن بحدل اللاحق والمتعلق ليس فقط بالموافقة على خلع خَالِد بن يَزِيد من ولاية العهد والبيعة لِعَبْدُ المَلِك

3- ابن سَعْد، الطبقات، ج 7، ص 39-47: البَلَاذُري، أنساب الأشراف، ج 6، ص 295-296: المَسْعُودِي، مروج الذهب، ج 3، ص 6.
4- أنساب الأشراف، ج 6، ص 298: الطَّبْرِي، تاريخ، ج 5، ص 610-611: اليَعْقُوبِي، تاريخ، البَلَاذُري، ج 2، ص 173: المَسْعُودِي، مروج الذهب، ج 3، ص 6.

5- اليَعْقُوبِي، تاريخ، ج 2، ص 173: المَسْعُودِي، مروج الذهب، ج 3، ص 78.

6- الذهبي، تاريخ الإسلام (61-80)، ص 234.

1- الطَّبْرِي، تاريخ، ج 5، ص 534-537.

و عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنِي مَرْوَانَ ، بل قيامه أيضا بالدور البارز في ذلك⁽¹⁾؛ لأنه كان يعلم أن خَالِدَ لَنْ يتاح له تولي الخلافة بعد مَرْوَانَ بن الْحَكَمِ وذلك لأن مَرْوَانَ كان كبيرا في السن ووفاته متوقعة بينما خَالِدَ لا يزال صغيرا لا تؤهله سنه لتولي المنصب، وفي هذه الحالة ستؤول الخلافة إلى الشخصية الأموية الأبرز المتمثلة في عَمْرُو بن سَعِيدِ الْأَشْدَقِ، وهو غير معني بعَمْرُو الذي كان يصرح بذلك علانية قائلا: "إن هذا الأمر لي بعد مَرْوَانَ"⁽²⁾.

ويرى فَلَهْؤُزْنَ أن ابن بحدل لم يعارض نكث مَرْوَانَ بعهدده وخلعه لخَالِدِ بن يَزِيدَ من ولاية العهد والبيعة لابنيه عَبْدُ الْمَلِكِ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ، حيث أن من شأن هذا النكث أن ينحي عَمْرُو بن سَعِيدِ بن العاص أيضا فيقول: "لأن مَرْوَانَ كان شيخا قد كبرت سنه ودق عظمه، وكان لا ينتظر له أن يعيش طويلا؛ وكان خَالِدِ بن يَزِيدَ، بحسب رأي العرب، لا يزال صغيرا لا يصلح لتولي الخلافة، وعلى هذا كان مآل الخلافة إلى عَمْرُو بن سَعِيدِ، وكان عَمْرُو بن سَعِيدِ واثقا من ذلك"⁽³⁾.

يتضح مما سبق أن فرضية قتل الخليفة مَرْوَانَ بن الْحَكَمِ بالسم أو الخنق لها ما يبررها حيث تتفق عليهما مصادر الدراسة، التي تجمع على أن زوجته أم خَالِدِ بن يَزِيدَ هي من قامت بقتله، كما أنه ليس دقيقا أن مَرْوَانَ كان قد كبر سنه ودق عظمه كما يقول فَلَهْؤُزْنَ ، فقد كان مَرْوَانَ في الثالثة والستين من عمره ، إذ أنه كان في الثامنة من عمره عند وفاة النبي(صلى الله عليه وسلم)، كما ذكر ابن سَعْدٍ، وهو ما يعني أنه ولد في السنة الثانية من الهجرة.

التابعي عَبْدُ الْعَزِيزِ بن مَرْوَانَ (ت: 85هـ/704م): هو عَبْدُ الْعَزِيزِ بن مَرْوَانَ بن الْحَكَمِ بن أَبِي العاص بن أُمَيَّةَ، بايع له أبوه مَرْوَانَ بن الْحَكَمِ بولاية بعد أخيه عَبْدُ الْمَلِكِ، كما ولاه مصر التي ظل يحكمها في خلافة عَبْدُ الْمَلِكِ. أراد عَبْدُ الْمَلِكِ خلعه من ولاية العهد لبيبايع لابنيه الوليد وسُلَيْمَانَ بالخلافة، ولكن الفقيه قَبِيصَةَ بن دُؤَيْبِ (ت: 86هـ/705م)، نصحه أن لا يقوم

2- الطَّبْرِي، تاريخ، ج 5، ص 610.

3- الطَّبْرِي، تاريخ، ج 5، ص 610.

4- فَلَهْؤُزْنَ، تاريخ الدولة العربية، ص 179.

بذلك، وتوفي عَبْدُ الْعَزِيزِ في مصر في سنة 85هـ/م 704م⁽¹⁾، وقيل في سنة (86هـ/705م)⁽²⁾، وقيل في سنة (84هـ/703م)⁽³⁾.

ينفرد اليعقوبي بالقول إنه قيل أنه سقي سما، وسبب ذلك أن أخيه عَبْدُ الْمَلِكِ أراد منه أن يتنازل عن ولاية العهد فلما رفض خلعه وباع لابنيه الوليد وسليمان، ويضيف قائلا: "وقيل إن عَبْدَ الْمَلِكِ لم يخلعه ولكنه توفي في تلك المدة التي هم بخلعه فيها، وقيل إن عَبْدَ الْعَزِيزِ سقي سما"⁽⁴⁾.

لم ترد روايات عن سم عَبْدَ الْعَزِيزِ بن مَرْوَانَ في مصادر الدراسة التي أوردت أن وفاته كانت طبيعية، في حين أوردت مصادر أخرى أسبابا مختلفة لوفاته غير السم فجاء في رواية أنه مات حزنا وكمدا على ابنه الأصبع الذي توفي قبله⁽⁵⁾، في حين جاء في رواية أخرى أنه توفي نتيجة للمرض⁽⁶⁾، وفي رواية ثالثة أنه طعن تحت إبطه فحمل في النيل من حلوان إلى الفسطاط فدفن فيها⁽⁷⁾، وفي رواية أخرى أن وفاته كانت طبيعية⁽⁸⁾، فجاء عند الطبري أن عَبْدَ الْمَلِكِ أراد أن

1- ابن سَعْد، الطبقات، ج 7، ص 232-233؛ اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 202؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج 6، ص 333؛ الطبري، تاريخ، ج 6، ص 412-413؛ النُورِي، شهاب الدين أحمد بن عَبْد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد الحميد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2004م-1424هـ، ج 21-22، ص 167؛ الياقعي، أبي مُحَمَّد عَبْدُ اللَّهِ بن أسعد بن علي بن سُلَيْمَانَ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتز من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1417هـ-1997م، ج 1، ص 135.

2- تَعَرِي بَرْدِي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، د.ت، ج 1، ص 174.

3- ابن خياط، تاريخ، ص 183.

4- اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 201-202.

5- الذهبي، تاريخ، تاريخ الإسلام (81-100 هـ)، ص 135؛ لكتدي، الؤالة والقضاة، ص 54-55/تَعَرِي بَرْدِي، النجوم الزاهرة في ملوك، ج 1، ص 174؛ السخاوي، شمس الدين، التُّخْفَةُ اللَّطِيفَةُ في تاريخ المدينة الشريفة، عني بنشره أسعد طرابزونى الحُسَيْنِي، 1400هـ-1980، د.ت، ج 3، ص 41؛ ابن إياس مُحَمَّد بن أَحْمَد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق مُحَمَّد مصطفى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (ب.ت)، ج 1، ص 122، 123/تاريخ المدينة الشريفة، عني بنشره أسعد طرابزونى الحُسَيْنِي، 1400هـ-1980، د.ت، ج 3، ص 41؛ ابن إياس مُحَمَّد بن أَحْمَد الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق مُحَمَّد مصطفى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، د.ت، ج 1، ص 122، 123.

6- ابن إياس، بدائع الزهور، ج 1، ص 122.

7- البَيْهَقِيُّ، الإمامة والسياسة، ج 2، ص 45.

1- الطبري، تاريخ، ج 5، ص 415-417.

2- ابن خياط، تاريخ، ص 183.

يعزل عَبْدُ الْعَزِيزِ ويولي مكانه ابنه الوليد، غير أن القدر قد أراحه مشقة ذلك ب وفاة عَبْدُ الْعَزِيزِ، فعهده إلى ابنه الوليد ثم سُلَيْمَان من بعده، وكتب بيعته لهما إلى البلدان ليبيع الناس⁽¹⁾، أما خليفة بن خَيَّاط فيقول أنه بعد وفاة عَبْد الْعَزِيزِ بايع عَبْد الْمَلِك "لابنيه الوليد وسُلَيْمَان" من بعده⁽²⁾، ولعل ما يضعف القول أن عَبْد الْمَلِك قد قام بسمه هو رد عَبْد الْمَلِك على طلب الحجاج منه أن يخلع عَبْد الْعَزِيزِ وأن يبيع للوليد بالقول: "ما لك أنت والتكلم بهذه"⁽³⁾، وهو ما يرجح أن وفاته كانت طبيعية.

الخليفة عُمَر بن عَبْد الْعَزِيز (ت: 101 هـ/ 683 م): هو عُمَر بن عَبْد الْعَزِيز بن مَرْوَانَ بن الْحَكَم بن أَبِي الْعَاصِ بن أُمَيَّة، ولد في سنة (63 هـ/ 683 م)⁽⁴⁾، وكان من أعطر قريش وألبسها، ثم تقشف بعد ذلك⁽⁵⁾. وولي المدينة للوليد بن عَبْد الْمَلِك⁽⁶⁾، وأوصى له سُلَيْمَان بن عَبْد الْمَلِك بالخلافة، وذلك لصغر سن ابنه أيوب، وغياب ابنه داود في حملة عسكرية على القسطنطينية وانقطاع أخباره وعدم معرفته عنه إن كان حيا أم ميتا، وكذلك غياب يزيد بن عَبْد الْمَلِك على

3- الْيَتُورِي، الإمامة والسياسة، ج 2، 44.

4- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 324: الْبَلَاذُري، أُنَسَاب الْأَشْرَاف، ج 8، ص 125.

5- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 328: الْبَلَاذُري، أُنَسَاب الْأَشْرَاف، ج 8، ص 128.

6- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 325.

7- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 329 – 333.

4- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 329 – 333.

5- الْبَلَاذُري، أُنَسَاب الْأَشْرَاف، ج 8، ص 126: ابن قُتَيْبَة، المعارف، ص 363.

6- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 395: الْبَلَاذُري، أُنَسَاب الْأَشْرَاف، ج 8، ص 126.

الموسم⁽¹⁾، وتوفي في سنة (101هـ/720م)، ودفن بدير سمعان⁽²⁾، ودامت خلافته قريبا من سنتين ونصف⁽³⁾.

أجمعت المصادر على حسن سيرة عُمَر بن عَبْدِ الْعَزِيز وعدله، ورده للمظالم⁽⁴⁾، وقيامه بالكثير من الإصلاحات الادارية والتنظيمات المالية في الدولة⁽⁵⁾، ووضع الجزية عمن أسلم⁽⁶⁾. وينفرد الطَّبْرِي في رواية وحيدة مفادها أن بني مَرْوَانَ قد دسوا لِعُمَر بن عَبْدِ الْعَزِيز من سقاه سما، لأنهم خافوا أن يحول الخلافة عنهم بعد أن وعد عُمَر من أرسلهم الخارجي الحَزْوَري بِسَطَام اليَشْكُري المعروف بِشَوْذَب الخارجي (ت: 102هـ/721م)، إليه لمناظرته بأنه سوف يعيد النظر في مسألة ولاية يَزِيد بن عَبْدِ الْمَلِك لولاية العهد، فقد جاء في الطَّبْرِي: "أحد الرجلين اللذين بعثهما شَوْذَب إلى عُمَر ممزوج مولى بني شَيْبَانَ، والآخر من صليبية بني يَشْكُر - قال: فيقال: أرسل نفراً فيهم هذان، فأرسل إليهم عُمَر: أن اختاروا رجلين؛ فاختروهما، فدخلنا عليه فناظره، فقالا له: أخبرنا عن يَزِيد لم تقره خليفة بعدك؟ قال: صيره غيري؛ قال: أفرأيت لو وليت مالا لغيرك ثم وكلته إلى غير مأمون عليه، أترأى كنت أدبت الأمانة إلى من ائتمنك! قال: فقال: أنظراني ثلاثاً، فخرجنا من عنده، وخاف بنو مَرْوَانَ أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال، وأن يخلع يَزِيد، فدسوا إليه من سقاه سماً، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثاً حتى مات"⁽⁷⁾. هذا وقد وردت روايات أخرى من غير مصادر الدراسة تذكر أن بني أُمَيَّة قد قاموا بسمه لقيامه بالتضييق عليهم في أعطياتهم ونفقاتهم.

ويورد ابن سَعْد أربع روايات عن وفاة عُمَر بن عَبْدِ الْعَزِيز لا ذكر للسم في أي منها، فجاء في الأولى على لسان عُمَر نفسه أنه شكا ألماً في بطنه بعد أكلة عدس⁽⁸⁾، بينما تحدث في الروایتين

1- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 329 – 333.

2- البَلَاذُري، أَنَسَاب الْأَشْرَاف، ج 8، ص 126؛ ابن قُتَيْبَة، المعارف، ص 363.

3- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 395؛ البَلَاذُري، أَنَسَاب الْأَشْرَاف، ج 8، ص 126.

4- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 335-336.

5- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 336 وما بعدها؛ البَلَاذُري، أَنَسَاب الْأَشْرَاف، ج 8، ص 140 وما بعدها.

6- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 375؛ البَلَاذُري، أَنَسَاب الْأَشْرَاف، ج 8، ص 146، 170.

7- الطَّبْرِي، تاريخ، ج 6، ص 555 – 556.

8- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 358.

الثالثة والرابعة عن فترة مرضه⁽¹⁾، وقيامه خلال هذه الفترة التي تجاوزت العشرين يوما بشراء موضع القبر الذي دفن فيه من رجل ذي بدينارين أو بعشرة دنانير⁽²⁾. وأما الرواية الثانية فتورد رد زوجته فاطمة بنت عبد الملك على سؤال مُحَمَّد بن المُقْدَام لها عن بداية مرض عُمر الذي مات فيه بالقول: "أرى بديه أو جلّه الوجل"⁽³⁾، ويذكر المؤرخ الدّينوري أن وفاة عُمر بن عبد العزيز كانت بالمرض ولا يذكر شيئا غير طبيعي عن ذلك⁽⁴⁾.

من الواضح والمؤكد أن وفاة عُمر لم تكن بعد مناظرته لمن بعثهم شَوَذَب الخارجي بثلاثة أيام، إذ إن خروج شَوَذَب كان بعد تولي عُمر الخلافة وقبل مرضه، وهو ما يعني أن عُمر كان لديه وقتا كافيا لو أنه أراد فعلا اتخاذ أي إجراء بخصوص خلع يزيد بن عبد الملك عن ولاية العهد، كما أنه من المستبعد أن تكون المناظرة قد تمت في مرضه الذي استمر عشرين يوما إذ يفهم من رواية اغتياله بالسم عند الطَّبَّري أن وفاته قد حدثت بعد ثلاثة أيام من المناظرة، كما أن عُمر كان متيقنا أن الخلافة ستفضي من بعده إلى ولي عهده يزيد بن عبد الملك، وهو ما أورده ابن سَعْد فذكر أن عُمر كتب أثناء مرضه إلى يزيد يوصيه، فقال: "سلام عَلَيْك، أما بعد فإني لا أراني إلا لما بي ولا أرى الأمر إلا سيفضي إليك، والله الله في أمة مُحَمَّد النبي، صلى الله عليه وسلم، فدع الدنيا لمن لا يحمدك وتفضي إلى من لا يعذرك، والسلام عَلَيْك"⁽⁵⁾.

ويقول هادي العلوي عن عُمر بن عبد العزيز بعد عرضه للروايات التي ذكرت أنه تم اغتياله: "مهما يكن من أمر فان روايات اغتيال عُمر بالسم هي الأرجح، وأنه ليس لدينا ما يضعف هذه الروايات غير سكوت بعض المؤرخين عنها"⁽⁶⁾، ويجنح به الخيال إلى اتهام زوجة عُمر فاطمة بن عبد الملك وعدم استبعاده امكانية قيامها بذلك⁽⁷⁾، وهو اتهام مبني على الحدس ولا يستند إلى قرينة أو دليل علمي بحال من الأحوال.

1- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 389.

2- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 392-395، الطَّبَّري، تاريخ، ج 6، ص 565.

3- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 392.

4- الدّينوري، الإمامة والسياسة، ج 2، ص 101-102.

5- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 393؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج 8، ص 201.

6- العلوي، هادي، الاغتيال السياسي في الإسلام، ص 67-70.

7- العلوي، هادي، الاغتيال السياسي في الإسلام، ص 71-72.

ويرى الباحث رحيم حلو مُحَمَّد أن المصادر قد أوردت قصصا عدة حول دوافع اغتيال عُمر بن عبد العزيز، مع أن المصادر لا تتفق على سبب واحد للاغتيال، ولكنها تصب جميعا في بوتقة السياسة وشؤون الخلافة⁽¹⁾، ويهتم اعتمادا على الذَّهَبِي والسيوطي ولي عهده يزيد بن عبد الملك بسمه فيقول: "أن غالبية تلك الدوافع هي مقنعة لاغتياله من قبل الأمويين، لكن حينما نعلم أن يزيد بن عبد الملك هو الذي أوعز باغتياله، يتبين لنا ان المسألة برمتها هي للمحافظة على كرسي الخلافة في أبناء عبد الملك بن مروان"⁽²⁾.

ويرى فَلَهْؤُزْن أن المؤرخين القدماء الذين يعول عليهم لا يذكرون رواية سم عُمر بن عبد العزيز، ويرى أن سبب القول أنه مات مسموما بالقول: "وهي لا تنم إلا عن الأسف من أن عُمر بن عبد العزيز المصلح قد اخترم وفارق الدنيا قبل الأوان، وأن النظام الذي كان سائدا قبله قد عاد من جديد"⁽³⁾.

إن تأكيد الروايات على أن عُمر قد استمر يشكو من المرض مدة عشرين يوما قبل وفاته، قام خلالها بشراء القبر الذي دفن فيه، وكذلك عدم منطقية مناظرته لمن بعثهم شَوْذَب الخارجي خلال فترة المرض، إضافة إلى كتابته إلى ولي عهده ناصحا، يجعل رواية السم تبدو غير متماسكة، وربما أنها جاءت لتعبر عن خيبة أمل كل معارضي بني أُمَيَّة الذين اعتبروا وفاته بعد فترة حكم قصيرة مؤشرا على عودة سريعة للعهد السابق، فلم ترد رواية موته بالسم إلا في رواية منفردة عند الطَّبَّري عن مُعَمَّر بن المُثَنَّى، ولا ترد مثلا عند أبو مَخْتَف زعيم المدرسة العراقية في تاريخ الطَّبَّري الذي لا يكن ودا للأمويين شيئا عن هذا كما هو الحال في مسألة اغتيال الخليفة مُعَاوِيَةَ الثاني كما ذكرنا من قبل.

التابعي عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد أَبُو هَاشِم (توفي في خلافة سُلَيْمَان بن عَبْدِ الْمَلِك): هو عَبْدُ اللَّهِ بن مُحَمَّد بن عَلِي بن أَبِي طَالِب، يكنى هَاشِمًا⁽⁴⁾، كان صاحب علم ورواية، وكان الشيعة يقبلون

1- مُحَمَّد، رحيم حلو، الاغتيالات في المجتمع الإسلامي، ص 153.

2- رحيم حلو مُحَمَّد، الاغتيالات في المجتمع الإسلامي، ص 154.

3- فَلَهْؤُزْن، تاريخ الدولة العربية، ص 301.

4- ابن سَعْد، الطَّبَقَات، ج 7، ص 321.

عَلَيْهِ وَيَتَوَلَّوْنَهُ، تُوْفِي فِي الشَّامِ فِي خِلاَفَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ أَنْ أَوْصَى بِدَعْوَتِهِ لِمُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَصَرَفَ شِيعَتَهُ إِلَيْهِ⁽¹⁾.

يَتِمُّ الْيَعْقُوبِيُّ وَالْبَلَّاذُرِيُّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِتَدْيِيرِ أَمْرِ سَمِهِ، وَيَجْعَلُ الْيَعْقُوبِيُّ ذَلِكَ بَعْدَ مُقَابَلَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُمَا فِي دِمَشْقَ لِمَسِّ سُلَيْمَانَ خِلَالَهَا فِي شَخْصِيَّتِهِ طُمُوحًا لِمَنْصَبِ لَخْلَافَةٍ، فَأَرْسَلَ مِنْ سَقَاهِ سَمَا وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى فَلَسْطِينَ⁽²⁾، بَيْنَمَا يَذْكُرُ الْبَلَّاذُرِيُّ أَنَّ سُلَيْمَانَ أَرْسَلَ مِنْ سَقَاهِ سَمَا فَلَمَّا شَرِبَهُ مَرَضَ، وَمَالَ إِلَى الْحَمِيمِيَّةِ عِنْدَ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ فَمَاتَ عِنْدَهُ، دُونَ تَوْضِيحِ سَبَبِ قِيَامِ سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ⁽³⁾.

وَتَرْتَبِطُ وَفَاةُ أَبِي هَاشِمٍ مَسْمُومًا بِمَسْأَلَةِ تَنَازُلِهِ عَنِ الدَّعْوَةِ الْكَيْسَانِيَّةِ لِمُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَبَّاسِيِّ، وَهِيَ الْوَصِيَّةُ أَوْ التَّنَازُلُ الَّذِي يَقْبَلُهُ الْبَعْضُ⁽⁴⁾، وَيَرْفُضُهُ آخَرُونَ⁽⁵⁾، وَلِسْنَا -هِنَا- فِي مَعْرَضِ مَنَاقِشَةِ صَحَّةِ مَسْأَلَةِ التَّنَازُلِ مِنْ عَدَمِهِ، وَلَكِنْ السُّؤَالُ الَّذِي يُمْكِنُ طَرَحُهُ هُوَ كَيْفِيَّةُ تُمْكُنِهِ عِنْدَ شَعُورِهِ بِالْإِسْمِ مِنْ قَطْعِ مَسَافَةٍ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ إِلَى الْحَمِيمَةِ، وَأَنْ يَوْصِيَ لِمُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ وَأَنْ يَكْشِفَ لَهُ عَنْ أَسْرَارِ الدَّعْوَةِ وَدَعَايَتِهَا، وَيَصْرِفَ شِيعَتَهُ إِلَيْهِ، قَبْلَ أَنْ تَدْرِكَهُ الْوَفَاةُ؟، يُضَافُ إِلَى هَذَا أَنَّ هُنَاكَ الْكَثِيرَ مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مُقِيمًا فِي الْحَمِيمَةِ عِنْدَ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَنَّ مَسْأَلَةَ الْوَصِيَّةِ إِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً فَإِنَّمَا حَدَثَتْ لِكَوْنِهِ لَيْسَ لَهُ ابْنٌ يَرِثُهُ، أَوْ يَتَوَلَّى دَعْوَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ، إِذْ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّهُ لَمْ يَعْقُبْ⁽⁶⁾، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ بَعْضَ الْمَصَادِرِ الْآخَرَى لَمْ تُشِرْ إِلَى أَمْرٍ غَيْرِ طَبِيعِيِّ فِي وَفَاتِهِ⁽⁷⁾.

الْخَلِيفَةُ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ (ت: 127هـ/745م): هُوَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ⁽⁸⁾، تَوَلَّى الْخِلَافَةَ فِي سَنَةِ 127هـ/745م⁽⁹⁾، وَقِيلَ فِي سَنَةِ 126هـ/743م⁽¹⁰⁾، بَعْدَ أَنْ قَامَ بِثَوْرَةٍ عَلَى

1- ابن سَعْدٍ، الطَّبَقَاتُ، ج 7، ص 322؛ الْبَلَّاذُرِيُّ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ، ج 3، ص 466-468.

2- الْيَعْقُوبِيُّ، تَارِيخُ، ج 2، ص 221 - 223.

3- الْبَلَّاذُرِيُّ، أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ، ج 3، ص 468.

4- فَا نَ فُلُوتَن، السِّيَادَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَالشَّيْعَةُ وَالْإِسْرَائِيلِيَّاتُ فِي عَهْدِ بَنِي أُمِيَّةٍ، تَرْجُمَةُ حَسَنِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدَ زَكِيِّ إِبْرَاهِيمَ، مَكْتَبَةُ النَّهْضَةِ الْمَصْرِيَّةِ، 1965، ص 93-94.

5- فِلْهَوْزَن، تَارِيخُ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ، ص 476.

6- ابْنُ قُتَيْبَةَ، الْمَعَارِفُ، ص 217.

7- ابْنُ خَلِّاطٍ، تَارِيخُ، ص 202؛ ابْنُ قُتَيْبَةَ، الْمَعَارِفُ، ص 217.

8- الطَّبَرِيُّ، تَارِيخُ، ج 7، ص 298.

الخليفة الوليد بن يزيد⁽¹⁾، ولقب بالناقص⁽²⁾، وقيل أنه كان قدريا⁽³⁾، وتوفي في سنة 127 هـ/ 745 م⁽⁴⁾.

يورد اليعقوبي أن إبراهيم بن الوليد قد سقى أخيه الخليفة يزيد بن الوليد سما فقال: "وغلِب على امره يزيد بن خالد بن عبد الله القسري، وكان على شرطه يزيد بن الشماخ اللخمي، وعلى حرسه سلام مولا، وكان في بيت مال الوليد يوم قتل سبعة وأربعون ألف دينار، وكان قدريا، وتوفي لانسلاخ ذي القعدة، وصلى عليه إبراهيم بن الوليد، ودفن بدمشق، وقيل إن أخاه إبراهيم سقاه السم"⁽⁵⁾.

إن رواية اليعقوبي تأتي بصيغة عامة "قيل"، وإذا كان الهدف من سمه هو تولي السلطة فاليعقوبي نفسه يذكر أن يزيد بن الوليد قد بايع بعد توليه الخلافة بثلاثة أيام لأخيه إبراهيم بولاية العهد⁽⁶⁾.

إن انفراد اليعقوبي الذي بالتأكيد أنه لا يكن ودا للأمويين باغتيال كل محمد بن عبد الله (أبو هاشم)، ويزيد بن الوليد بالسم تثير التساؤل عن مدى مصداقية ذلك.

خاتمة: تظهر الدراسة أن هناك أسبابا مختلفة حول الدوافع والأسباب التي وقفت وراء الاتهام باغتيال كل شخصية من الشخصيات التي اتهم بني أمية باغتيالها بالسم، ولكن جميعها ترتبط ارتباطا مباشرا بمسألة السلطة وشؤون الحكم، كما تتباين الظروف والأوضاع التي عاش فيها كل شخص من الأشخاص الذين وردت روايات عن اغتيالهم بالسم.

ويتفاوت اتفاق واختلاف الروايات الواردة في مصادر الدراسة من اغتيال كل شخص من شخصيات الدراسة، فلم تجمع جميعها على اغتيال أي شخص منهم، فقد اتفقت الروايات عند كل البلاذري واليعقوبي والطبري على اغتيال مالك بن الحارث الأشتر، وعبد الرحمن بن خالد، في

2- ابن خياط، تاريخ، ص 202.

3- الطبري، تاريخ، ج 7، ص 262.

4- ابن خياط، تاريخ، ص 237-238: الطبري، ج 7، ص 253.

5- الطبري، تاريخ، ج 7، ص 261-262، 299؛ ابن قتيبة، المعارف، ص 367.

6- الطبري، تاريخ، ج 7، ص 299.

7- ابن خياط، تاريخ، ص 240: الطبري، تاريخ، ج 7، ص 298.

8- اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 266.

9- اليعقوبي، تاريخ، ج 2، ص 266.

حين اتفقت الروايات عند ابن سَعْد، والبَلَاذُري والمَسْعُودِي، على اغتيال الحَسَن بن عَلِي، وفي حين تجمع الروايات في كل مصادر الدراسة على اغتيال مَرْوَان بن الحَكَم وان اختلفت عندهم الطريقة التي تمت بها عملية القتل، فيتفق اليَعْقُوبِي والمَسْعُودِي على أنه اغتيل عن طريق السم، كما يتفق اليَعْقُوبِي والبَلَاذُري على اغتيال مُحَمَّد بن عَبَدُ الله (أبو هاشم)، بالسم. كما أن خمسة من شخصيات الدراسة وردت قضية اغتيالهم بالسم في رواية منفردة، فلم يرد اغتيال الخليفَتين مُعَاوِيَةَ الثاني، وعُمَر بن عَبَد العزيز إلا عند الطَّبَّري، وكل من مُحَمَّد بن عَبَدُ الله (أبو هاشم)، وَيَزِيد بن الوليد عند اليَعْقُوبِي، في حين ينفرد ابن سَعْد في مسألة اغتيال سَعْد بن أَبِي وَقَّاص. والخليفة عُمَر بن عبد العزيز عند الطَّبَّري.

وتتفاوت قوة البراهين والأدلة حول أسباب اغتيال كل شخص من شخصيات الدراسة، كما تتفاوت طبيعة الرواة والمصادر التي انفردت بذكر اغتيال بعض الشخصيات كالخليفة عُمَر بن عَبَدُ العزيز الذي لم ترد رواية سمه إلى عند الطَّبَّري، في حين أن أَبِي مَخْتَف زعيم المدرسة العراقية في تاريخ الطَّبَّري والذي لا يكن ودا للأُمويين لا يذكر شيئا عن هذا، والأمر ذاته ينطبق تقريبا على اغتيال الخلفة مُعَاوِيَةَ الثاني عند الطَّبَّري، وأما المَسْعُودِي فهو كذلك لا يكن ودا لبني أُمَيَّة، في حين أن انفرد اليَعْقُوبِي الذي بالتأكيد أنه هو الآخر لا يكن ودا للأُمويين باغتيال كل مُحَمَّد بن عَبَدُ الله (أبو هاشم)، وَيَزِيد بن الوليد تثير التساؤل عن مدى مصداقية ذلك.

ويظهر أن سبب اغتيال سَعْد بن أَبِي وَقَّاص عند ابن سَعْد غير متماسك، ولا يتوافق بالمجمل مع حياة سَعْد وسنة وفاته، واعتزاله للفتنة ولقضايا السياسة والحكم، ولا مع توقيت طرح مُعَاوِيَةَ لمسألة البيعة لِيَزِيد بولاية العهد، في حين تبدو الأسباب التي أوردتها المصادر حول اغتيال كل من مَالِك بن الحَارِث الأَشْجَر، وَعَبَدُ الرَّحْمَن بن خَالِد، ومَرْوَان بن الحَكَم قوية ومتماسكة، ولا يوجد من الأدلة ما يضعفها أو ينفيها.

وتظهر الدراسة أن مسألة اغتيال الحَسَن بن عَلِي قد احتلت الجانب الأكبر من الروايات سواء من حيث العدد، أو الطريقة، أو شخصية الذي قام بتنفيذ ذلك، ولعل مرد ذلك راجع بالمقام الأول لشخص الحَسَن الذي انتهت الفتنة الأولى على يده، ولما كان يمثله في المجتمع الإسلامي، إضافة إلى أن الروايات التي تحدثت عن مرضه الطويل تبدو قوية.

أخيرا وليس آخرا، من الممكن أن يكون للأطباء وبخاصة النصاري دور في عمليات الاغتيال السم وبخاصة في عصر مُعَاوِيَةَ، ولكن تبقى هذه المسألة بحاجة للبحث، وربما تعطي الدراسة من

الاشارات للقيام بمزيد من الدراسات حول مسألة القتل والاعتقال تشمل العصرين الأموي والعباسي، بحيث تشمل نطاقا أوسع من ناحية الزمان، ومن ناحية المصادر.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

- ابن اسحق، مُحَمَّد بن أَحْمَد حُسَيْن بن الْخَطِيب (ت: 151هـ/768م)، السيرة النبوية، علق عليها، خرج أحاديثها، وضع فهرسها عُمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1410 هـ- 1990م.
- الأصفهاني، أبي الفرج (ت: 356هـ/967م)، مقاتل الطالبين، شرح وتحقيق السيد أحمد بقر، القاهرة، 1368هـ- 1949م.
- ابن إياس مُحَمَّد بن أَحْمَد الْحَنَفِي (ت: 920هـ/1514م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق مُحَمَّد مصطفى، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة (ب، ت).
- البلاذري، أَحْمَد بن يَحْيَى بن جَابِر (ت: 279هـ/892م)، كتاب جُمْل من أنساب الأشراف، الجزء الثاني، الشمال النبوية وأخبار الغمام علي بن أبي طالب، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1417 هـ/ 1996م.
- البغدادي، أبي جعفر مُحَمَّد بن أبي حبيب (ت: 245هـ/860م)، أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق سيد كسروي حسن، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م.
- ابن تَغْرِي بَرْدِي، جمال الدين أبي المحاسين يوسف الأتابكي (ت: 874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب مع استدركاكات وفهارس جامعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر (ب، ت).
- ابن تَيْمِيَّة، أبي الْعَبَّاس تقي الدين أَحْمَد بن عَبْدِ الحليم (ت: 728هـ/1330م)، منهاج السنة النبوية، تحقيق مُحَمَّد رشاد سالم، ط 1، 1406- 1986.
- ابن جُلَيْل، أبي داود سُلَيْمَان بن حسان الأندلس، طبقات الأطباء والحكما (ت: 377هـ)، تحقيق فؤاد السيد، مطبعة المعهد العالي للأثار الشرقية بالقاهرة، 1955.
- ابن خُلْدُون، عَبْد الرَّحْمَن (ت: 808هـ/1406م)، تاريخ ابن خلدون المسعى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421 هـ- 2000 م.
- ابن خَطَّاط، أبي عمرو خَلِيفَة بن خَطَّاط بن أبي هُبَيْرَة اللَّيْثِي الْغُسْفَرِي (ت: 240هـ/854م)، تاريخ خَلِيفَة بن خَطَّاط، تحقيق مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ- 1985م.
- الْيَبُورِي، ابن قُتَيْبَة أبي مُحَمَّد عَبْدَ اللَّهِ بن مُسْلِم (ت: 276هـ/891م)، الإمامة والسياسة، تحقيق طه الزيني مؤسسة البابي الحلبي، الجزء الثاني، 1967.
- الذَّهَبِي، الحافظ شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمَان (ت: 276هـ/890م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عهد معاوية بن أبي سفيان حوادث ووفيات (41- 60 هـ)، تحقيق عُمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1409 هـ- 1989م.
- السَّخَاوِي، شَمْس الدين (ت: 902هـ/1497م)، التَّحْقِيقَةُ اللَّطِيفَةُ فِي تَارِيخِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ، عني بنشره أسعد طرابزونجي الحُسَيْنِي، 1400هـ- 1980 (ب، ت).
- ابن سَعْد مُحَمَّد بن مَنِيْع الزُّهْرِي (ت: 230هـ/845م)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي مُحَمَّد عُمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1421 هـ- 2011م.
- ابن أبي أصيبعة (ت: 668هـ/1269م)، موفق الدين أبي العباس أَحْمَد بن القاسم بن خَلِيفَة بن أَيُّوب السَّعْدِي الْخَزَنَجِي، كتاب عُيُون الْاِتِّبَاء فِي طَبَقَاتِ الْأَطْيَاء، تحقيق عامر النجار، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1996م.
- الطَّيْرِي، مُحَمَّد بن جَرِير (ت: 318هـ/922م)، تاريخ الرُّسُل والملوك، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إِبْرَاهِيم، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، 1969- 1972م.
- ابن قُتَيْبَة مُحَمَّد بن مُسْلِم (ت: 276هـ/889م)، المعارف، تحقيق وتقديم ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة ط 4، د، ت.
- ابن كُثَيْر، الْخَافِظ أَبُو الْفَيْدَاء (ت: 774هـ/1372م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1413 هـ- 1992م.

- الكندي، أبي عُمر مُحَمَّد بن يُوسُف (ت: 350هـ/961م)، كتاب الوُلاة والقُضاة، تَهذِيب وَتَصْحِيح رِفَن كَسْت، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1908.
- المَسْعُودِي، أبي الحَسَن عَلِي بن الحُسَيْن (ت: 346هـ/958م)، مُرُوجُ الدَّهَبِ وَتَعَادِلُ الجُؤَهَر، اعتنى به وراجعته كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425 هـ - 2005م.
- المُنْتَقَرِي، نَصْر بن مُزَاجِم (ت: 212هـ/872م)، وَقْعَةُ صُفَيْن، تحقيق عُبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1410 هـ - 1990م.
- ابن العَرَبِي، أبي بَكْر بن مُحَمَّد (ت: 543هـ/1148م)، الغواصم من القواصم، تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي، تحقيق مصطفى أبو المعاطي، دار الغد الجديد، د.ت.
- النُّوْتَرِي، شِهَاب الدِّين أَحْمَد بن عُبد الوَهَّاب (ت: 732هـ/1331م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عُبد الحميد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2004م - 1424هـ.
- البَافِغِي، أبي مُحَمَّد عُبدُ الله بن أسْعَد بن عَلِي بن سُلَيْمَان (ت: 768هـ/1367م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُختار من حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1417هـ - 1997م.
- البَغْضَوِي، أَحْمَد بن يَحْيَى بن وَهَب بن وَاضِح (ت: 284هـ/897م)، تاريخ البَغْضَوِي، تحقيق عُبدُ الله مير مهنا، شركة الأعلي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1431 هـ - 2010م.

ثانياً المراجع:

- الخالدي، صلاح عُبد الفتاح، سَعْد بن أبي وَقَّاص: السباق إلى الإسلام، المبشر بالجنة والقائد المجاهد، دار القلم، دمشق، 1224هـ - 2003م.
- الدهاس، فواز علي بن جنيدي، مَرْوَان بن الحَكَم مؤسس الفرع المَرْوَانِي في الدولة الأموية، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية "مركز بحوث الدراسات الإسلامية"، جامعة أم القرى، 1425هـ - 2004.
- ذوقان، وجيه لطفى طالب، ولاية العهد في العصر الأموي (41هـ/661م - 132هـ/750م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1426هـ/2005م.
- طقوش، مُحَمَّد سهيل، تاريخ الدولة الأموية، دار النفائس، بيروت، ط 7، 1431هـ - 2010م.
- العَلَوِي، هادي، الاغتيال السياسي في الإسلام، دمشق، دار الثقافة، 1999م.
- فان فلوطن، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومُحَمَّد زكي إبراهيم، مكتبة النهضة المصرية، 1965م.
- عاقل، نبيه، خلافة بني أمية، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1394هـ - 1975م.
- عاقل، نبيه، دراسات في تاريخ العصر الأموي، المطبعة الجديدة، دمشق، 1975 - 1976م.
- عيسى، رياض، النزاع بين أفراد البيت الأموي وأثره في سقوط الخلافة الأموية، دار حسان، دمشق، ط 1، 1406هـ/1985م.
- الغيث، خَالِد مُحَمَّد، خلافة مُعَاوِيَة رضي الله عنه في تاريخ الطُّبَرِي دراسة نقدية مقارنة، دار الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، جدة، الطبعة الأولى، 1420هـ، 2000م.
- فِلْهَوْزَن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة م مُحَمَّد عُبد الهادي أبو ريدة، مراجعة الترجمة، حُسَيْن مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 2، 1968م.
- كَسَّاسِيَّة، حُسَيْن، الطب والأطباء في صدر الإسلام، Rote Educational & Science Journal, V. (1), Januray, 2019, p. 673-694.
- المِصْرِي، جَمِيل، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، مكتبة الدار، المدينة، ط 1، 1413 هـ.
- مُحَمَّد رَحِيم حَلَو، الاغتيالات السياسية في المجتمع العربي الإسلامي حتى القرن الثالث الهجري، مجلة آداب الكوفة، المجلد 3، العدد 6، 2010م، ص 145-186.
- موسى، فاطمة، وقعة مرج راهط 64 هـ / 684م (دراسة في الرواة والمؤرخين من القرن 2-4هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بير زيت، فلسطين، 2012/2013م.